وتلك الغايات ترجع الى استيفاء الموجودات كمالاتها الاولية وتمكنها بعدها بالكمالات الثانية
لينتهي بمبدأها بحسب ما يتصور في حقها ويتقوم بها وانما ينتظم ذلك بعشق يقتضي حفظ
الكمال الموجود طالبا في الى الكمال المفقود واما ارادي او طبيعي فالعشق حاصل لكل موجود حال
وجود كماله وحال عدمه معا والشوق يختص بحال عدمه ولذلك ترى الشيخ الرئيس وغيره من
اكابر الحكماء اشتهروا بان العشق في جميع الموجودات قاله شيئا باسرها طالبة للتشبه بالمبدأ
بقدر الامكان فهو عاشقة له فان العشق هو الميل الى الاتحاد مع شيء بوجه من الوجوه فهو
تعالى بكماله الذاتي غاية الغايات فانه الذي يتوخاه الكل ويطلبه اي ويطلب التشبه به
والتقرب اليه وقيل ان العشق يستلزم الشعور على اختلاف مراتبه فهذا يدل على ان جميع الموجودات
شعور اما مختلف المراتب بحسب اختلاف مراتب العشق فاعرف وغير هذا والغاية ههنا ان تحمل على المعنى
المشهور لكن يحتاج الى تكلف بان يراد انه تعالى باعتبار التشبه به غاية كما اشرنا اليه
ولذا ان تجعل الغاية ههنا بمعنى العلة الغائية ومعنى كون العلة الغائية ومعنى كونه علة
غائية ان ذاته كافية في وجود ما وجد عنه فهو بذاته علة فاعلية من حيث الفاعلية وعلة غائية
من حيث كونه المقتضي لفاعليته على نحو ما سبق في كون صفاته تعالى عين ذاته فتامل في الوجهين
واخرج لتشكر ما علمه ليدوم الخير الامر الحاصل للشيء باعتبار كونه موثرا عنده اي
التقرب به ويحصل له يسمى خيرا وباعتبار ان حصوله يقتضي براءة ماله كماله والذي يفهم من
الاشارات وشرحه ان الكمال هو الحاصل بالفعل مطلقا والخير المضاف الى شيء هو الكمال
الذي يقصده ذلك الشيء باستعداده الاول واحترز بالاول عن اقتناء الرذائل
الذي يقصده الانسان باستعداده الثاني الطارئ على استعداده الاول الذي
له بحسب فطرته فانه لا يكون خيرا بالقياس الى ذات الانسان بل اذا جمع ذلك الطارئ
لابد وان يصلي هذا يكون الكمال اعم مطلقا وقولهم اولا ان الشيء الحاصل للشيء وباعتبار
كونه موثرا يسمى خيرا وباعتبار نسبته الى القوة كماله لا ينافي كون الكمال اعم منه وله يقتضي تاديها
كما

كما لا يخفى ثم المراد بالخير ههنا الوجود وتوابعه من الكمالات وليثبت الفيض
هو فعل فاعل يفعل اما لا لعوض ولا لغرض ولا يتاذى هي رحمته عند
الامور الثابتة ولا يتجاوزها الى الامور المتعاقبة او عند حدوث الحوادث فان
جوده ليس بالتر ولا ناقص ولا منقطع الطرفين يمكن ان يحمل قوله ليدوم الخير
اشارة الى الامور الدائمة وهو نتيجة الربط الثبات بالثبات وقوله وليثبت الفيض
اشارة الى الحوادث فان دوام الفعل انما يظهر في ايجادها وقوله ولا يتاذى هي رحمته
اشارة الى نفي البداية والنهاية عنها في قوله فان جوده ليس بالتر ولا ناقص اي
غير مقصور على الحوادث وقوله ولا ناقص اي غير مقصور على الامور الثابتة وقوله
ولا منقطع الطرفين اي ليس للحوادث ابتداء ولا انتهاء هذا والظاهر انه لم يقصد
فانه ومن في طبيعته من اعاظم لا يتحاشون عن التكرير لمزيد التقرير فان
غرضهم مقصور على ايصال الخير والكمال فكل ما يسهل طريقا الى نيله ويتعين للطالب
فيه فهو مستحسن عندهم وقد صرح بمثل ما ذكرنا بعض الفضلاء في حاشية شرح الاشارات
ومن تتبع موارد القوم ومصادرهم شاهد ما ذكرنا واستمع التكلفات التي يتحملها
المتاخرون فمن شارحي كلامهم في تقرير معناه على ما هو فوق على الحق الذي الفوه من حيث
عدموا الذوق الملائم لاذواقهم وحرموا المشارق المقتبسة من اشراقهم ثم اخذ بعرف
الجود بعد ما كرر ذكره فقال والجود افادة ما ينبغي اي يليق وترك ذكر لمن
ينبغي لاغنائه الاطلاق عنه فان الانبغاء لكونه من الامور النسبية انما يكون لمن ينبغي
له ذلك لا لعوض كما شاء ما كان ولو كتب محمد قاوضح نقيضه وترك ذكر الغرض
لاغنائه عنه اذ ليس العوض كله عينا بل يعم غيره عني الثناء والمدح والتخلص من المذمة على
ما قاله الشيخ الرئيس في الاشارات فمن فعل العوض بماله فهو غير لكونه مستحصلا
لذكر الفعل العوض الذي وجوده له اولى من عدمه فقد احتاج الى العوض في كماله

لب

بالنسبة الى الجود

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)